سطوة آراء سيبويه

على الخالفين في الصوتيات العربية

د. خالد فهمي
كلية الآداب/ جامعة المنوفية - مصر

ورد البحث في ٢/ ١/ ١٤٣٥هـ وقُبل للنشر في ٢٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ

سطوة آراء سيبويه على الخالفين في الصوتيات العربية

د. خالد فهمي

ملخص البحث

تتناول هذه الورقة موضوعا هو: سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية على من خلفه من علماء العربية. وهى تهدف إلى قراءة أبعاد هذه السطوة، وملامحها، وخصائصها، ونطاق امتدادها؛سعيا نحو فحص عوامل ظهورها.

وهو بحث يهدف إلى استنطاق البعد النفسي الذي حكم علماء العربية الذين جاءوا بعد سيبويه، وهم يخضعون لآرائه و يستقبلونها عنه.

والورقة تطمح إلى فحص عوامل هذه السطوة، ولاسيما في بعدها الديني الذي حكم إلى حد بعيد هذا القبول أو الخضوع منهم لقهر آراء سيبويه.

والبحث طموحا إلى هذا يتناول ما يلي:

١- سطوة آراء سيبويه: مقال في شرعية المصطلح.
٢- كثافة الاستشهاد بما هي معيار لقياس سطوة آراء سيبويه.
٣- سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية: عواملها وخصائصها.
٤- سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية: أبعادها و حدودها.

وهذا البحث يضع في خلفيته التحاور حول ما يمكن أن يتبقى من سيبويه، ومسوغات هذا البقاء إن كان.

The influence of the views of Sibawayh In Arabic phonology

Dr.Khaled Fahmy

Faculty of Arts, University of Menoufia

ABSTRACT

This paper addresses the subject is The influence of the views of Sibawayh

In Arabic phonology It is designed to read the dimensions of this effect The features and characteristics, and the scope of its extension; effort toward examining factors arise.

Search which aims to interrogate the psychological dimension of the rule of the Arab scholars who came after Sibawayh, they are subject to the views and received them with him.

تمهيد

يعد سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ إماما بكل ما تعنيه الكلمة في العربية وهو بعض ما يظهر في رصد الراصدين لآثاره، وتأثيراته على امتداد العصور المختلفة، وهو ما يقرره كوركيس عواد بقوله إن سيبويه: "شخصية تاريخية ذات شهرة بعيدة في عالم اللغة النحو... وحجة النحاة في كل عصر ومصر... استطارت شهرته في أنحاء العالمين العربي والإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) حتى عصرنا الحاضر"[(١)]. وهذه الشهرة المستفيضة هى بعض ما صنع ما سميناه بسطوة آرائه، بما هي محدد مهم ممهد لقبولها والخضوع لها.

ويرى البحث أهمية التوقف أمام استعمال لفظ (السطوة) في محاولة لإقرار علميتها.

- **سطوة آراء سيبويه: مقال في شرعية العنوان.**

ظهر استعمال لفظ (السطوة) في عدد من أعمال اللسانيين العرب المعاصرين؛ تدليلا على صحة إطلاقه في البحوث اللغوية من دون شبهة مجافاة العلمية، و لو احتمالا وهذان مثالان معاصران دالان على هذا الاستعمال:

أولهما- سطوة القافية: أثر القافية في التطور الصوتي، (٢٠٠٣م).

و ثانيهما- سطوة الشهرة على آراء الباحثين في اللسانيات العربية، (٢٠٠٨م)[(٢)]

ومن تأمل ما أورداه فيهما يتضح أن المقصود من استعمالهما هو السلطة التي ملكتها آراء سيبويه في الصوتيات ابتداءً، ثم فرضتها على من جاء بعده من العلماء الصوتيين العرب على امتداد التاريخ.

إن فحص الامتداد الذي حققته منجزات سيبويه في الصوتيات العربية يكشف عن استقرار هذه الآراء لتمثل مؤسسة وكيانا يشبه أن يكون بناءً تسلطيا على حد تعبير الدكتور عبد السلام المسدى.(٣)

سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية على من جاء بعده إذن قوة قاهرة لم يستطع أحد من الصوتيين العرب أن يفر من سلطتها وهيمنتها لاعتبارات معرفية في المقام الأول. ومن هنا فإن استعمال لفظ السطوة مرادفا في دلالته لألفاظ السلطة أو الطغيان أو القهر جاء استعمالا حقيقيا لا شبهة للمجاز أو للمبالغة فيه، ولا سيما في سياق وروده في أعمال لسانية معاصرة.

كثافة الاستشهاد بما هى معيار لقياس سطوة آراء سيبويه

(مدخل)

تنبه الفكر المعاصر في ميادين كثيرة إلى استعمال معيار كثافة الاستشهاد للتدليل الظاهرى على ما يمكن أن يحظى به شخص أو فكرة أو شيء ما من تقدير، و قياس وزن هذا التقدير. وهذا المعيار المستعار من بنية علم المعلومات و المكتبات(٤) صالح هنا في قياس وزن ما يتمتع به عالم مثل سيبويه في مجال بعينه هو الصوتيات العربية.

و لسنا بدعا في استعمال هذا المعيار صمودًا إلى تقدير وزن عالم من العلماء؛ فقد سبق توظيفه لقياس الأثر الذي أحدثه عدد من العلماء المعاصرين، وهو ما يمكن أن يمثل مدخلا يبيح لنا ما صنعناه هنا.

في مجال تقدير ما حققه العالم الدكتور أحمد زويل كان توظيف هذا المعيار سبيلا لفحص هذا التقدير، يقول في كتابه: رحلة عبر الزمن... الطريق إلى نوبل: "وعقب الإعلان عن جائزة نوبل أعلن معهد المعلومات العلمية بفيلادلفيا والذي يقوم بعمل

إحصائيات تبين أهمية الأبحاث المنشورة استنادًا إلى تكرارية الإشارة إليها، واستخدامها كمراجع أو حاشية في الأبحاث المناظرة، والذي يعد دليلا على أهمية البحوث، ومدى تأثيرها في مجالها" أعلن هذا المعهد أن الفيمتو كيمياء قد ورد كحاشية خمسين ألف مرة منذ ظهورها.(٥)

و التعبير الوارد في هذا النقل وهو (تكرارية الإشارة) هو الترجمة لما يسمى في علم المعلومات باسم كثافة الاستشهاد، وهو المعيار الذي لجأ إليه واحد من المعاهد العلمية العريقة – كما جاء في النقل – لتقدير الأثر العلمي الذي حققه إنجاز أحمد زويل في العلم المعاصر عن طريق تتبع الاقتباسات التي تحاورت معه في أشكالها المختلفة.

وفي ميدان علم اللغة أو اللسانيات تم اللجوء إلى استعمال المعيار نفسه في تقدير الوزن الذي حازه اللغوي المعاصر نعوم تشومسكي، يقول ستيفن بنكر: "يعد تشومسكى الآن واحدا من الكتاب العشرة الأُول الذين يكثر الاستشهاد بهم في الدراسات الإنسانية، وهو يتقدم على هيجل وشيشرون ولا يسبقه إلا ماركس ولينين و شكسبير والإنجيل وأرسطو وأفلاطون وفرويد – وهو الوحيد الحي من أفراد هذه المجموعة"(٦).

صحيح أن القائمة المختبر تكرارية الاستشهاد بها كلها غربي – وهو ما يكشف عن الخضوع لما يسمى بمركزية العقل الأوربي لكنه أمر دال على الوزن و التقدير الذي يحوزه نعوم تشومسكي على الأقل في بنية الثقافة الغربية المعاصرة.

وهو الأمر الذي عاد و ألح عليه اللغوي العربي المعاصر الدكتور حمزة بن قبلان المزيني عندما قال إن "تشومسكى من أكثر من يُستشهد به في العلوم المختلفة؛ فقد استشهد به فيما بين ١٩٨٠م و ١٩٩٢م أربعة الآف مرة في العلوم الإنسانية و١٦١٩ مرة فيما يسمى بالعلوم الصحيحة"(٧)

ويستعمل الدكتور مصطفي صفوان وهو واحد من أعظم المحللين النفسانيين المعاصرين المقياس نفسه في تقدير قيمة الفيلسوف الأوربي المعاصر: دافيد هيوم، فيقرر قائلا (ص ٦٤) في كتابه (الكلام أو الموت اللغة بما هي نظام اجتماعي دراسة تحليلية نفسية): "يعتبر كيلسون أن دافيد هيوم هو أكبر فيلسوف على مدى العصور، وهو يُستشهد به بغزارة"!

وواضح أن معيار الحكم بأهمية هذا الفيلسوف متضمن في هذا التذييل الذي ختمت به العبارة السابقة.

من مجموع هذه الأمثلة يظهر لنا أن استعمال معيار كثافة الاستشهاد أو تكراريته أمر مستقر في تقدير وزن ما حققه الأعلام من العلماء في الميادين المختلفة، وهو ما لجأنا إليه هنا لإثبات إمامة سيبويه في ميدان الصوتيات العربية من منظور شكلي ظاهري أولا.

وسوف نتوقف في رصد هذه التكرارية الاستشهادية بآرائه على امتداد التصنيف في الصوتيات العربية و الدوائر المتصلة والقريبة منها منذ القديم إلى العصر الحديث، وفق ما يلي:

٢- الاستشهاد المرجعي بسيبويه في مصنفات الصوتيات العربية قديما حديثاً.

يمثل ظهور سيبويه بما هو نص مرجعي منسرب في الأدبيات الصوتية العربية الخالفة دليلا على ما سميناه بسطوة آرائه، وفي هذا المطلب سنكشف عن تغلغل المنجز المعرفي المتعلق بالصوتيات العربية في الكتاب لسيبويه في المصنفات العربية التي ظهرت بعدها وفق التقسيم التالي:

- **الاستشهاد المرجعى بآراء سيبويه**

- في أدبيات الصوتيات العربية التراثية.

في هذا الجزء من هذا المطلب يظهر أن آراء سيبويه ظهرت في المصنفات العربية التي عالجت الصوتيات العربية على مستويات مختلفة، من عدِّ المخارج وتقسيمها، وصفاتها، ومعاني مصطلحات هذه الصفات مما يسمى بالجهاز الاصطلاحي لعلم الصوتيات كما جاء عند سيبويه.

- في مصنفات الأصوات الخالصة المختصرة.

وأول ما يقابلنا من الأدبيات الصوتية العربية التي خلصت لمعالجة الأصوات العربية وفق المستويات السابقة – كتاب أبى الأصبغ السمانى الإشبيلى المعروف بابن الطحان المتوفى سنة ٥٦٠هـ، حيث ظهرت آراء سيبويه معتمدة في كتابه (مخارج الحروف وصفاتها) كما يلى:

أ- عد الحروف (الأصوات) على تسعة و عشرين:

في ابن الطحان ص ٧٩/ س١ = في سيبويه ح ٤ ص ٤٣١/ س ١٣

ب- موافقة ابن الطحان لما ورد عند سيبويه في تقسيم بعض المخارج، و لما ورد فيها من أصوات.

في ابن الطحان ص ٨٠ س ١-٢ مخرج أقصى الحلق(ء / ألف / هـ) = و في سيبويه ج ٤ / ص ٤٣٣ / س ٢٤، ومخرج وسط الحلق (ع / ح) في ابن الطحان ص ٨٠ / س ٢ = و في سيبويه ح ٤ / ص ٤٣٣ / س٥، ومخرج أدنى الحلق في ابن الطحان ص ٨٠ / س٣ (ويسميه مخرج مما يلى الفم)(غ/ خ) = وفي سيبويه ٤/ ٤٣٣س٥.

ج- موافقة ابن الطحان لما ورد عند سيبويه فيما يتعلق بتقاسيم المخارج و إن اختلف عده عما ورد من عد سيبويه فهى أي المخارج في ابن الطحان خمسة عشر مخرجًا، موزعة كما يلى: ٣ مخارج للحلق / و ١٠ مخارج للسان، ومخرجان للشفتين = المجموع ١٥ مخرجا، وهو ذات الترتيب عند سيبويه و إن زاد عند سيبويه مخرج يكمل العدة ستة عشر مخرجا وهو مخرج الخياشيم.

د- ظهور سطوة سيبويه ظهورا واضحا على ابن الطحان في جانب تعريفات المصطلحات الصوتية بشكل يكاد يكون حرفيا.

ومن الأمثلة الدالة على ما نقرره ما يلي:

أ- تعريف ابن الطحان مصطلح الهمس ص ٩٣ / س٣ بأنه:

" ضعف الاعتماد في المخرج؛ حتى جرى النفس مع الحرف"= وهو في سيبويه ح ٤/ ص ٤٣٤ /س١٢-١٣ بعد أن ورد تعليقا على الحرف (الصوت) المهموس: "حرف أضُعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"!

ب- تعريف ابن الطحان مصطلح الجهر ص ٩٣/ س٤

بنص ما في سيبويه ج ٤ / ص ٤٣٤ / س ٧-٨

ج- تعريف ابن الطحان مصطلح الشدة ص ٩٣/ س٥-٦

بنص متضمن لقيود سيبويه ج ٤ / ص ٢٣٤ / س ١٦

د- تطابق تعريف ابن الطحان مصطلح الرخاوة ص ٩٣/ س٧-٨

كما في سيبويه ج ٤ / ٤٣٥/ س٢

وإذا كان ابن الطحان اعتمد كتاب سيبويه مع اختلاف يسير في عد المخارج من غير تصريح باسمه، فإن أبا المعالي الموصلي المتوفى سنة ٦٢١هـ افتتح كتابه (الدر

المرصوف في وصف مخارج الحروف) ص ٢٥/ س١٣ قائلا: "أعلم أن العلماء اختلفوا في عدد مخارج الحروف (الأصوات) فـذهب سـيبويه في جماعـة مـن النحـويين إلى أن للحروف ستة عشر مخرجا " وهو ما في سيبويه، ثم واصل في عـدها و الكـلام عليهـا، وعلى صفاتها، معتمدا تعريفات سيبويه بنصها وتعبيراته، وهو ما تنبـه إليـه الـدكتور غانم قدوري الحمد في تحقيقه للكتاب، حيث يقرر في الحاشية (٣) من الصفحة (٢٨) قائلا: "إن تعريف المهموس والمجهـور هنـا (أي عنـد الموصـلي) مقتـبس مـن تعريـف سيبويه"!

وقد أطلنا في بيان علامات تـأثير سـيبويه في اثـنين مـن مصـنفات الصـوتيات العربية التراثية المختصرة الخالصة لمسائلها؛ لندلك علـى طبيعـة الاستشـهاد المرجعـي الذي حظيت به المادة العلمية المعالجة لعلم الصوتيات العربية عند سيبويه مـن تقـدير والتي وجدت طريقها لأدبيات هذا العلم المختصـة بـه عنـد مـن جـاء بعـده، وخلفـه لتتجلى في صورة اقتباس حرفي على مستوى بعض المخـارج وتقسـيماتها، وصـفاتها، فضلا عن مستوى اقتباس تعريفات مصطلحات هذا العلـم الـتي حـدها هـذا الرائـد العظيم.

- في التصنيف الخالص المطول في الأصوات.

و أهم الكتب المطولة التي فرغت لدراسة الأصوات العربية في التراث اللغـوي كتاب أبى الفتح عثمان ابن جـني المتـوفى سـنة ٣٩٢هــ الـذي عنوانـه (سـر صـناعة الإعراب).

وقد استوعب ابن جني فيه تقريبا آراء سيبويه الصوتية، وظهـر في تعقيبـه علـى الاستشهاد منه ترجيحه لهذه الآراء في أحيان كثيرة.

وفيما يلي بيان بمواضع استشهاد ابن جني بآراء سيبويه في هذا المجال:

- في ١/ ٤٥س١٣ نقل في بيان ترتيب الأصوات من الحلق إلى الشفتين شاهدا له بالصحة = وهو في سيبويه ٤/ ٤٣٣
- في ١ /٤٦س١٦-١٧ مناقشة لبعض الآراء المخالفة لسيبويه لتقسيم بعض مخارج الحلق، وتصحيحه رأى سيبويه و اعتماده ورد آراء غيره = وهو في سيبويه ٤/ ٤٣١-٤٣٣.
- في ١/ ٤٩س١٦ نقل و شرح لمعنى بين بين، وهو شكل من أشكال نطق الهمزة = وهو في سيبويه ٣/ ٥٤١.
- وفي ١/ ٥٨س٥ دفاع عما فهم خطأ عن سيبويه في بعض مسائل الإدغام = وهو في سيبويه ٤/ ٤٥٠ فيما يتعلق بدعوى إدغام الهاء في الحاء.
- وفي ١/ ٧٤س ٨ نقل في الوقف بقلب الألف همزة = وهو في سيبويه ٢/ ٢٨٥.

وفيما يلي نورد أمثلة كثيرة لاستشهادات ابن جني بآراء سيبويه في المسائل الصوتية؛ إشارة إليها؛ لكثرتها:

١/ ٧٩س٣(إمالة)؛ و ١/ ٨٤س٧(إبدال)؛ ١/ ٢١٩س١ (إدغام)؛ و ٢/ ٥١٩س٣ (إبدال)؛ و ٢/ ٥٩٠س١ (إبدال)؛و ٢/ ٥٦٩س١٢ (إبدال)؛ و ٢/ ٧٠١س١٣ (وقف) وهو استشهاد سبق منه وروده؛ و ٢/ ٧٨٠ س٤ (وقف)؛ ٢/ ٧٩٢س٤ (إبدال)، ٢/ ٨٠٩س٦ يظهر اعتماد رأى سيبويه في أن أصول الألف حرف علة؛ أنها منقلبة عن واو.

وواضح من تأمل هذه النقول وغيرها سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية على ابن جني، وهو ما اتضح من الاستشهادات، والتفسيرات التي علقها على بعض المسائل الصوتية، ومن حمله كلام سيبويه على أحسن محامله

- في مصنفات التجويد.

و إذا كان كتاب ابن الطحان المتوفى بعد ٥٦٠هـ من المصنفات النادرة التي خلصت لمعالجة مسائل الصوتيات العربية من غير ارتباط منصوص عليه من جانبه بالأداء القرآني، أو ما يسمى في الاصطلاح العلمي بعلم التجويد، فإن التراث العربي عرف عددًا لا بأس به من المصنفات الصوتية التي عُنيت بدراسة المسائل الصوتية العربية تخلصا إلى العناية بالتجويد؛ أي بهدف خدمة القرآن الكريم أدائيا.

وفيما يلي متابعة لسطوة آراء سيبويه على آراء الصوتيين العرب الذين جاءوا بعده من خلال فحص عدد من مصنفاتهم في علم التجويد:

- ورد في خاتمة كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، للسعيدي المتوفى سنة ٤٠٠هـ تقريبا باب في مخارج الأصوات أتى فيه على ما عند سيبويه بتقسيمه و عده و ترتيبه (ص ٥١).
- وفي كتابه اختلاف القراء في للام و النون عند خوضه في مسألة إظهار النون الساكنة والتنوين مع أصوات الحلق نلمح استعماله لتعابير سيبويه، وإن يصرح بالنقل عنه؛ حيث فسر سبب الإظهار عندها؛ لأن مخرج النون والتنوين بعيد عن الحلق (ص٦٤)، وفي سيبويه (٤/ ٤٥٤س١٢) تفسير لهذا الإظهار – بعبارة: "أن هذه الستة (وهى أصوات الحلق: ء هـ /ح ع / خ غ) تباعدت عن مخرج النون ليس من قبيلها".
- وفي كتاب الموضح في التجويد، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، المتوفى سنة٤٦١هـ نقول كثيرة و مطولة من سيبويه، كما يلي:

- نقل في ص ٧٣/ س٩ جاء به للتفريق بين الإشمام و الروم= وهو في الكتاب ٤/ ١٦٨-١٦٩؛ صحيح أن النقل خاص بعلامات الظاهرتين الصوتيتين خطيا، وهى النقطة بعد الحرف للإشمام، و المدة بعده للروم، لكن ذلك جاء لخدمة الظاهرة الصوتية؛ أي أنه لا يصح الادعاء بأن هذا النقل غير خاص بالعلم الصوتي.

- نقل في ص ٧٧ / س٦ نصا يعلن فيه اعتماده كلام سيبويه الخاص بتحقيق ذوات الأصوات ومخارجها، وبيان أجناسها، ومقصوده من ذوات الأصوات: وصفها وبيان كيفية إنتاجها، يقول: "أما تحقيق ذواتها (أي الأصوات) وذكر مخارجها، وتبيين أجناسها، وذكر مراتبها في الاطراد، فنذكرها على ما ذكره سيبويه، رضي الله عنه". = وهو الموجود في سيبويه (٤/ ٤٣١) و قد استمرت مناقشة القرطبي الإيجابية لما اعتمده من كلام سيبويه حتى بلغت الصفة (٩٣).

- نقل في ص ١٢٩/ س١٣ نصا يتعلق بتعريف الإدغام، و فسره = وهو في سيبويه ٤/ ١٣٧ و الإدغام ظاهرة صوتية هي المماثلة الصوتية.

- نقل في ص ١٧١/ س٨ نصا يتعلق بتعليل إخفاء النون مع الأصوات الفموية على حد تعبيره؛ و يقصد بها أصوات المخارج من اللهاة إلى الشفتين = وهو في سيبويه ٤/ ٤٥٤.

- وفي ص ٢٠٨/ س٧ نقل خاص ببيان فارق ما بين الروم والإشمام = وهو في سيبويه ٤/ ١٦٨ وما بعدها.

- ومثل هذه السطوة التي رأيناها مهيمنة على بناء كتابَي السعيدي، نجدها في كتاب (تجويد القراءة و مخارج الحروف) لابن وثيق الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٥هـ،

حيث اعتمد ما عند سيبويه من عد المخارج، وتقسيماتها، وصفاتها، وتعريف مصطلحات هذه الصفات على ما نرى في الصفحات التالية:

- ص ٦٣/ س١٣ عدد الأصوات إجمالا.
- ص ٦٥/ س٧ عدد المخارج وأقسامها، موزعة في ١٦ مخرجا على ثلاثة أقسام كبرى.
- ص ٦٩/ س٢ والصفحات التالية لها: حيث تحدث عن صفات الأصوات بتعريف سيبويه لها.
- وتستمر علامات تكرارية الاستشهاد بكلام سيبويه بما هي علامة مرصودة لقياس سطوة آرائه على من جاء بعده من علماء الصوتيات العربية، كما نرى في فروع علم التجويد، فتتجلى هذه العلامة عند واحد من أشهر علماء التجويد العرب كافة هو ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ في كتابه (التمهيد في علم التجويد)، حيث تكرر اعتماد كلام سيبويه، والاستشهاد به، في المواضع التالية:
- في ص ١١٣/ س٢ وما بعدها نقل عن سيبويه يتعلق بعد المخارج وحصرها في ١٦ مخرجا، وعلى الرغم من ذكره عد العلماء المختلفين للمخارج؛ وهى ١٧ مخرجا عند الخليل، و ١٤ مخرجا عند الفراء فإنه اعتمد عد سيبويه، ووزع الأصوات على وفاق عده ثم قال في ختام استشهاده بكلامه ص ١١٤/ س٨ "و هذا على مذهب سيبويه".
- ولابن الجزري هذا كتاب مهم في هذا المجال المعرفي وهو منظومته المعروفة بالمقدمة الجزرية في علم التجويد، ومن أشهر شروحها (الطرازات المعلمة في شرح المقدمة) لعبد الدائم الأزهرى المتوفى سنة ٨٧٠هـ، وفيه اقتباس لعدد من الآراء الصوتية التي ذكرها سيبويه في كتابه؛ من مثل نقله عنه: في ص ١٥٧/ س٦ رأيه الخاص بإدغام بعض الأصوات لعلة (التقارب) في المخرج أو

الصفة، وليس لعلة (التجانس) التي هي الاتحاد في المخرج أو الصفة = وهو في سيبويه ٤/ ٤٣٣) على ما في اللام والراء اللذين هما مختلفان في المخرج عنده؛ لكنهما متقاربان.

- ويتواصل ظهور الاستشهاد المرجعي بكلام سيبويه في الصوتيات في مصنفات التجويد حتى يصل إلى العصور المتأخرة على مشارف العصر الحديث، وهو ما نرى أدلته عند محمد بن أبى بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده المتوفى سنة ١١٥٠هـ في كتابه (جهد المقل) فهو قد استشهد بكلام سيبويه في المسائل الصوتية المختلفة كما يلى:

- ص ١٢٢ / س ٢ نصٌّ صرح فيه بعد سيبويه للمخارج، متحاورا معه ومفسرا جعل مخرج الألف من مخرج الهمزة مجازا، بعلاقة المجاورة؛ مبديا ما يشبه الاعتذار لسيبويه لقوله بعد المخارج ستة عشر مخالفة للخليل الذي عدها سبعة عشر بعذر إرادة تقليل أقسام هذا المخرج !

- وفي ص ١٢٥/ س٥ نقول عن سيبويه يناقشه فيها، فيما يتعلق بوصف بعض الأصوات.

- وفي ص ١٤١ وما بعدها اعتماد لتعريفات مصطلحات صفات الأصوات من الجهر و الهمس وغيرهما التي جاءت عند سيبويه، وهو وإن لم يصرح بذكر سيبويه في هذا الجزء، فذلك ربما يكون راجعا إلى شهرة نسبة هذه التعريفات إلى سيبويه.

- في مصنفات القراءات.

وفي سياق الكشف عن ملامح سطوة آراء سيبويه في المصنفات التي يقتضى بناؤها المعرفي الانشغال بعدد من المسائل الصوتية النظرية والتطبيقية أو علميا ووظيفيا.

ومن أشهر العلوم التي اعتنت بالانشغال ببعض ما ينضوي في بنية علم الصوتيات علم القراءات القرآنية.

وقد ظهر الاستشهاد بآراء سيبويه في عدد كبير منها فيما يخص آراءه الصوتية، واعتمادها، وتقديرها، ومناقشتها، والتحاور معها، مما يعكس ملمحا إيجابيا في التعامل مع الاستشهادات المرجعية بآرائه في هذا الفرع المهم من فروع الدرس اللغوي.

وفيما يلي التمثيل بعدد من المصادر المعتبرة في علم القراءات القرآني، يظهر من فحصها اعتماد آراء سيبويه في مسائل صوتية:

من هذه المصنفات كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبى طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ: وفيه من الاستشهادات المنقولة عن سيبويه في الصوتيات ما يلي:

- ١/ ٥٥س١٣ نقل من سيبويه يتعلق بالإدغام في (ثوب بكر) بين الباءين = وهو في سيبويه ١/ ٤٤٠س,٨
- ١/ ٦٧س٦ نقل من سيبويه في منع مد أصوات المد واللين إذ تلاها غير مشدد= وهو في سيبويه ٣/ ٥٢٥.
- وفي ١/ ٧٨س٦ نقل عن سيبويه يبين أنه إذا توالى همزتان أولاهما مضمومة نطقت الثانية بين الهمزة و الياء = و في سيبويه ٣/ ٥٤٩س٥، بإطلاق تخفيف الثانية.

وقد أحسن الدكتور محيى الدين عبدالرحمن رمضان عندما أورد المسائل المقتبسة من سيبويه في فهرس الأعلام الواردة في كتاب مكي ٢/ ٤٨٠ - ٤٨١.

وقد ظهر منها أن مكي بن أبى الطالب اقتبس في كتابه أقوالا خاصة بالصوتيات من سيبويه فيما يقرب من عشرين مرة.

وفي كتاب (الاستكمال لبيان جميع ما يأتى في كتاب الله عز وجل من مذهب لقراء السبعة في التفخيم و الإمالة)[8] لابن غلبون المتوفى سنة ٣٨٩هـ؛ أثر لهذه السطوة، وواضح من العنوان أنه وإن كان الانتماء المعرفي للكتاب واردا ضمن علم القراءات القرآنية فإنه متماس مع علم الصوتيات في بعض مسائله وهى التفخيم والإمالة؛ ففيه في (٣٤٥/ س٥) نقل من سيبويه يبين أن الأصل في تاء (توراة) هو الواو أبدلت تاء = وفي سيبويه ٤/ ٣٣١-٣٣١

وفي كتاب (حجة القراءات) لأبى زرعة بن زنجلة المتوفى في القرن الرابع الهجري اقتباسات مرجعية من سيبويه تدعم تقدير وزن كتاب سيبويه في الدرس الصوتي العربي بعده، ومن أمثلة اقتباساته لآراء سيبويه الصوتية ما يلي:

- في حجة القراءات ص ١٦٧/ س٢ نقل يفسر زيادة الواو في مثل (ضربتهو) والألف في مثل (ضربتها)= وهو في سيبويه ٤/ ١٨٩س٣، وقد تكرر هذا النقل في الحجة ٢٩٠/ س٢
- وفي ص ٢٧٦/ س٦ نقل فيه بيان لمخرج الألف من حيز أصوات الحلق؛ ولذا ناسب فتح الهاء في مثل النهر، والزهر، والعين في مثل الظعن؛ لأنهما من حيز واحد، أو من مخرج واحد عند سيبويه = وهو في سيبويه ٤/ ٤٣٣.
- وفي الحجة ٢٩٩/ س١١ نقل عن سيبويه في تفسير الإبدال الواقع في خطايا = وهو في سيبويه ٣/ ٥٥٣.
- وفيها ٤٣٧/ س١٣ نقل عن سيبويه في تجويز إمالة نحو (يا، وتا، وها) = وهو في سيبويه ٤/ ١٣٥/ س٩ بشرط ألا يسمى بها، فإن سُمى بها لم يجز إمالتها، والاقتباس يسقط هذا الشرط؛ وهو إسقاط مفهوم؛ لأنه يفسر إمالة هذه الحروف

في القـرآن الكـريم، ولم يسـم بهـا في الكتـاب العزيـز طبعـا! وتكـرر في الحجـة الاستشهاد بآراء سيبويه المتعلقة بإمالة أمثال هذه الحروف في ٥٩٥/ س٣.

- وفي الحجة ٦٥٨/ س٣؛س١١ نقول تتعلق بأثر الوقف والوصل في إثبات بعـض الأصوات و حذفها = وهى في سيبويه ٤/ ١٨٣.

- في المصنفات الأخرى.

ولم تقـف علامـات تقـدير منجـز سـيبويه في الصـوتيات العربيـة في اقتباسـها استشهادات مرجعية في الأنواع المختلفة من المصنفات التي فرض انتماؤها المعـرفي أن تحشد عددًا من المعلومـات الصـوتية المتنوعـة، ولكنهـا، أي هـذه العلامـات، عرفـت طريقها إلى عدد كبير آخر من مصنفات العلـوم العربيـة؛ كمصـنفات البلاغـة تعيينـا. وفيما يلي تمثيل ببعض هذه المصنفات لندلل على اتساع نسبة كثافة الاستشـهاد بـآراء سيبويه في الصوتيات العربية عند من خلفه من علماء العربية في المجالات المختلفة.

ومن هذه المصنفات البلاغية التي قدمت بين يدي مباحثهـا بعـدد مـن المسـائل الصوتية كتاب (سر الفصاحة)، لابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦هـ، وقد استشـهد بآراء سيبويه، ونص على ذلك، ومن مواضع استشهاداته بآرائه في الصوتيات ما يلي:

- ص ٢٥ / س١٢ نقل في عدِّ مخارج الأصوات، ثم عقب قائلا: "وهذا علـى ترتيـب سيبويه" = وهو في الكتاب ٤/ ٤٣١ وما بعدها.

ومثل ذلك فعله السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ في مفتتح كتابه (مفتاح العلوم)، وهو على الرغم مما يبدو من أنه اختط لنفسـه ترتيبـا و تقسـيما حـاول أن يبـدو فيـه مستقلا، فإن هيمنة آراء سيبويه الصوتية ظاهرة علـى مـا أورده في مـدخل كتابـه مـن معلومات صوتية في العلامات التالية:

١- عدد الأصوات ٢٩ صوتا؛ كما ورد في ص ٥ س ٩.

٢- عدد مخارج الأصوات ١٦ مخرجا؛ كما في ص ٥ س ٢٠.

وتوزيع الأصوات عليها؛ كما ورد في ص ٥ س ٢٠-٣٠= وهو بنص ما نقل في سيبويه ٤/ ٤٣٣س ٣-١من الصفحة ٤٣٤!

لقد سكتت الورقة هنا عن الحديث عن كتابين مهمين جدا في هذا الباب من العلم اللغوي وهما:

١- رسالة يعقوب الكندي في اللثغة.

٢- رسالة أسباب حدوث الحروف، لابن سينا.

لأنه لم يرد فيهما نقل صريح من سيبويه، ولكن عددًا من القرائن تشير إلى احتمال قوى يقرر اعتماد ابن سينا تعيينا على آراء سيبويه، وهو ما يظهر على الأقل في الترتيب الذي أورده ابن سينا في رسالته المذكورة، حيث بدأ بأصوات أقصى الحلق من غير تسمية المخرج وهى: أصوات الهمزة والهاء، ثم ثنى بأصوات وسطه وهى: العين والحاء، ثم بأصوات أدناه وهى: الخاء والقاف، وضم إليهما الغين؛ صحيح أن ثمة تغييرا ظاهرا نلمسه بين الترتيبين؛ لكنه دال بأمارات التشابه الكبرى على ما نرجحه، بحيث يستمر الترتيب بعد ذلك: فيوالى بين الكاف ثم الجيم ثم الشين إلخ.

وقد أسقط ابن سينا أصوات العلة، وأوردها ختاما، وهو ملحظ جرّ اختلافا ظاهريا بين ترتيبي الرجلين.

ولكن الحق يقتضى أن نقرر أن ترتيب سيبويه الذي لم يسقط أصوات العلة كان وفيا للمنهجية؛ لأنه يرتب الأصوات على مخارجها من دون النظر إلى أقسامها من حيث هي صامتة أو علة، وهو ما خلط فيه ابن سينا[٩].

أما رسالة الكندي فلم يتبين لنا قرائن يمكن معها ترجيح تأثير سيبويه من عدمه.(١٠)

- **ملاحظات على قائمة المصنفات التراثية التى استشهدت بآراء سيبويه في الصوتيات.**

لقد طال هذا المطلب؛ لأنه يعد العماد الشكلي لرصد القيمة التي حققها سيبويه في تاريخ الدرس اللغوي عند العرب في واحد من أهم مستويات دراسته ألا وهو مستوى الدراسة الصوتية

وقد ظهر من تأمل هذه القائمة الانتقائية مجموعة من العلامات الدالة على طريق قراءة ملامح السطوة التي مارستها آراء هذا الإمام اللغوي في ميدان الصوتيات العربية، بما هي دليل ظاهر على إمامته في خدمة اللسان العربي.

وفيما يلي رصد لها لما ظهر من هذه العلامات:

أولا- الامتداد الزماني؛ فقد هيمنت آراء سيبويه في هذا المجال كما تجلى في الاقتباسات المرجعية من الكتاب على مستوى الأدبيات اللغوية و العربية التراثية، بدءًا القرن الثالث الهجري أي بعد وفاته بعقود قليلة جدا، و استمر هذا الامتداد على مستوى التصنيف اللغوي والعربي التراثي حتى القرن الثاني عشر الهجري، وهو ما يتضح من سني وفيات العلماء أصحاب المصنفات التي فحصنا أمر استشهادها بآراء سيبويه الصوتية.

ثانيا – الامتداد المكاني، أو الجغرافي: بحيث لم يقتصر تأثير سيبويه على الدرس اللغوي (أو الصوتي) في المشرق العربي وحده؛ بحكم انتمائه له، و لكنه تعدى لتظهر تجلياته في المغرب العربي والأندلس، وهو ما ظهر مثلا في الاستشهادات المرجعية التي اقتبسها أمثال: ابن وثيق الأندلسي المتوفى سنة ٦٤٥هـ.

ثالثا- الامتداد اللساني؛ وأقصد بهذه العلاقة أن تأثير سيبويه في الدرس الصوتي كان ظاهرا عند المصنفين من غير العرب، وإن كانوا مسلمين، ويعرفون العربية، وهو ما ظهر مثلا في الاستشهادات والاقتباسات التي نقلها ساجقلي زاده الرومي (التركي) المتوفى سنة ١١٥٠هـ.

رابعا- الاعتداد بآراء سيبويه الصوتية، حيث ظهر عند الجمهرة من العلماء الذين استشهدوا بآرائه أنهم يقدرونها في مواجهة الآراء الأخرى؛ لدرجة أن عددًا منهم رمى بعض آراء الخليل بن أحمد بالخطل في أبواب الترتيب و المخارج و غيرها!.

ومما يدعم هذه العلاقة ما لاحظناه من أن الذين تعرضوا للرد على سيبويه في بعض المسائل الواردة في كتابه؛ مما هو مشهور من صنيع المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ خلت قوائم انتقاداتهم من المسائل المنتمية إلى مستوى الدرس الصوتي وكادت على ما يظهر من قائمة مسائل الانتقاد التي أوردها ابن ولاد ٣٣٢هـ ليفندها، وينتصر فيها لسيبويه في مواجهة المبرد؛ فلم يرد في المسائل التي ردها المبرد إلا مسألتان تتعلقان بمبحث الإدغام لم يسلم للمبرد انتقاده سيبويه فيهما.

خامسا- تنوع المصنفات التى استشهدت بآراء سيبويه؛ أي أن الاستشهادات المرجعية والاقتباسات لآرائه الصوتية عرفت طريقها للأنواع المختلفة من المصنفات اللغوية، نثرية ومنظومة، ومختصرة ومطولة، ولغوية؛ بالمعنى الدقيق، وغير لغوية.

سادسا- اتساع نطاق الاستشهاد المرجعي بآراء سيبويه الصوتية، لا على مستوى الزمان والمكان، فحسب كما مر بنا، وإنما على نطاق المجالات والفروع التي يعنى بها علم الأصوات بحيث ظهرت الاستشهادات بآرائه في عدِّ الأصوات العربية، و في أقسامها الصامتة و الصائتة، ومخارجها، وتوزيعها على هذه المخارج، و في صفاتها، و في تعريفات المصطلحات المستعملة في هذا العلم.

صحيح أن هذا البحث هنا لم يتوقف عند علامات سطوة آراء سيبويه الصوتية في مصنفات النحو العربي؛ بسبب ظاهر جدا وهو أن سيبويه بكتابه كان أساسا اعتمده نحاة العربية بعده في بناء مصنفاتهم النحوية، بما في ذلك استثمار المعلومات الصوتية بما هي جزء من تصور علم النحو في النظر التأليفي التراثي. وإلا فإن مراجعة نحوي واحد كالزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ في كتابه (المفصل في علم العربية) شاهدة على هذه السطوة الظاهرة؛ بحيث ظهرت آراء سيبويه الصوتية بدءًا من (ص ٣٤٨) حتى نهاية الكتاب (ص٤٣٢) في أبواب الإمالة والوقف و تخفيف الهمزة و الإبدال والإعلال والإدغام وغيرها، وكان حضور آرائه حضورا فعالا في بناء المادة العلمية عند الزمخشري.

ومن كل هذه العلامات يمكننا أن نقرر أن سطوة آراء سيبويه في الدرس الصوتي العربي التراثي كانت بالغة الدرجة الكبرى التي لا يقترب منه فيها أحد غيره، من دون التنكر لقيمة منجز الخليل الصوتي بطبيعة الحال.

- **الاستشهاد المرجعي بآراء سيبويه في الدرس الحديث.**

لم يتوقف ظهور آراء سيبويه الصوتية عند حدود المصنفات التراثية. وإنما امتد ذلك الحضور الذي يمكن أن يوصف بوصف القوة من دون شبهة مبالغة أو مجاز، وهو ما يدلل على القيمة العلمية التي يمثلها منجز سيبويه في درس الصوتيات العربية. وليس بوسع الورقة هنا أن تزعم أنها قادرة على متابعة تكرارية الاستشهاد بآراء سيبويه في الدرس اللغوي أو الصوتي المعاصر، بسبب ظاهر يمكن أن نعبر عنه بعدم الإمكان، ومن هنا فقد ظهر للورقة أن تدلل على سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية في الدرس المعاصر، عن طريق استعمال معيار كثافة الاستشهاد المرجعي في

عدد مختار أو (عينة نوعية) يضبطها ضابط هو: التوزيع الجغرافي، شرقا وغربا؛ (أي: في الثقافتين العربية والأجنبية).

وفيما يلي محاولة للكشف عن سطوة آراء سيبويه تذرعا إلى تقدير قيمتها في الدرس اللغوي المعاصر، من خلال قائمة نوعية من الدراسات الصوتية المعاصرة موزعة على الغرب والشرق.

- **الاستشهاد المرجعي بآراء سيبويه في الصوتيات العربية في الدراسات الغربية المعاصرة.**

إن افتتاح هذه النقطة بتقديم فحص ظهور آراء سيبويه الصوتية في الدراسات الغربية مرده إلى أن الغرب هو الذي افتتح تاريخيا إحياء دراسة اللغة العربية في ضوء المعارف الحديثة.

وفي هذا السياق تقابلنا مجموعة من الدراسات البارزة التي وقفت كليا أو جزئيا أمام جهود سيبويه في دراسة الصوتيات العربية؛ تحليلا، وتثمينا، وكشفا عما تتسم به من خصائص ومزايا.

ولعل أشهر الدراسات المعاصرة التي أوقفها صاحبها للدرس الصوتي عند سيبويه هي (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) للمستشرق الألماني: شاده shade (١٨٨٣م – ١٩٥٢م).[١١] وهذه الدراسة ظهرت أولا سنة ١٩١١م، ثم طورها ونشرها بالقاهرة سنة ١٩٣١م.

ويبدو (شاده) واضحا تماما في تقدير قيمة المنجز المعرفي في ميدان الصوتيات العربية الذي حققه سيبويه عندما يقول: "وعلى كل فأول من خلف لنا وصفا مفصلا لأصوات العربية و إنتاجها، هو رجل فارسي الأصل؛ أعنى... سيبويه"[١٢].

والدراسة هذه نموذج مهم في باب تقدير قيمة ما خلفه سيبويه في الصوتيات العربية في الدرس اللغوي التراثي.

ولم يكن شاده هو المستشرق الوحيد الذي التفت إلى قيمة ما توصل إليه سيبويه فيما يتعلق بدراسة الأصوات العربية، وإنما ظهر عدد آخر من الدارسين الغربيين الذين عرفوا قدر الرجل وقدر ما توصل إليه في هذا الباب

ومن المستشرقين الذين وقفوا أمام جهود سيبويه في الدرس الصوتي العربي المستشرق الألماني جوتهلف برجشتراسر(١٨٨٦م-١٩٣٢م).حيث يظهر من قراءة الباب الأول (في أصوات اللغة) من كتاب (التطور النحوي للغة العربية)[١٣].

ويظهر في هذا الكتاب الاستشهاد بآراء سيبويه، والتعليق عليها ودرسها في أكثر من موضع؛ حيث يظهر سيبويه في عد المخارج، وفي صفات بعض الأصوات في مخالفة للمستقر في الدرس الصوتي الحديث، مثلما يظهر من حكمه على صوت العين بأنه صوت متوسط (ص ١٥)، وفي هذا السياق يقرر الدكتور رمضان عبد التواب في الحاشية الأولى: "تابع المؤلف هنا سيبويه".

ثم يعود فيذكر سيبويه في سياق دراسته المقارنة بين ما ورد من وصف للأصوات العربية عند سيبويه بما في اللغات السامية (ص ٢٣ من طبعة الدكتور رمضان عبد التواب رحمه الله) و (ص ١٣ من طبعة محمد حمدي البكري رحمه الله).

ثم جاء هنري فليش في كتابه (العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد)، ليظهر الاستشهاد المرجعي بأقوال سيبويه في الصوتيات العربية في الباب الأول من هذا الكتاب الذي خصصه لدراسة أصوات العربية الفصحى، فترى نقولا من سيبويه ومناقشتها في (ص ٥١) س ١٢؛ وفي ص ٥٢س٢؛ و ص ٥٥ س٤، وهى مواضع

أفردت لمناقشة سمات الأصوات، ونقل عن سيبويه في ص ٦٥ ح ١ في حديثه عن النبر. ثم ظهرت الاستشهادات المرجعية لأقوال سيبويه في المجال نفسه عند جان كانتينو في كتابه (دروس في علم أصوات العربية) في مواضع مختلفة بدءًا من عدد حروف المعجم في ص ٢٩ح٢، ثم في نظرية مخارج الأصوات في ص ٣١ح١، و في هذا السياق يقرر:" ونظرية المخارج عند النحاة العرب (سيبويه) نظرية أحكموا ضبطها بعناية "، ثم يظهر سيبويه في سياق مناقشة صفات الأصوات العربية بدءًا من ص ٣٥. وفي الظواهر التابعة للأصوات؛ ويقصد بها ظواهر التغير أو التطور الصوتي من مثل الاقتباس من آراء سيبويه ص ٤٣س ١٣، وص١٠١ س ٦، وص ١٠٦ س٢٤، وص١١٦س١٢، وفي مواطن أخرى كثيرة.

ويلاحظ على هذه النماذج التي اعتمدت على أقوال سيبويه أنها لم تكن ترصد أقوالاً من مداخل تاريخية تقرر أن ثمة جهودًا في الدرس الصوتي العربي ظهرت وإنما كان اعتمادها إيجابيا؛ بمعنى أن هذه الدراسات الغربية وقفت أمام جهود سيبويه الصوتية، وثمنت ما ورد فيها من آراء منضبطة لا تختلف في كثير منها عما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث.

كما ظهر من ملاحظة تعامل هذه الأدبيات الصوتية المعاصرة أن أي درس للصوتيات العربية لا يمكنه بحال تجاوز ما حققه سيبويه وتوصل إليه من نتائج صادقة ومطابقة لما توصل إليه الدرس المعاصر للصوتيات العربية.

كما ظهرت الاستشهادات المرجعية بآراء سيبويه في الصوتيات العربية في صورة منظمة إذا ما قورنت بطريقة ظهورها في الاستشهادات المرجعية بهذه الآراء في المراجع التراثية.

وكان التعامل مع آراء سيبويه الصوتية في المراجع الغربية المعاصرة أكثر إيجابية بحيث تحاورت هذه المراجع مع الآراء؛ تفسيرا، وتحليلا، و تعليقا. واعتراضا.

من جانب آخر فإن ما رصدته الورقة من خصائص الاستشهاد المرجعي بأقوال سيبويه في الملاحظات المدونة على قوائم المصنفات التراثية يمكن أن يصدق هنا؛ بحيث يمكن أن نقرر أن الامتداد الزماني والمكاني ظاهر هنا في امتداد المساحة الزمنية لظهور أقوال سيبويه الصوتية في المراجع الغربية، وظاهر في تنوع الخريطة الجغرافية للمستشرقين المتعاملين معها.

الاستشهاد المرجعي بآراء سيبويه في الصوتيات في الدرس اللغوي العربي المعاصر.

يبدو أن الحديث عن كثافة الاستشهاد بآراء سيبويه الصوتية في هذه الفقرة لا مسوغ له إلا من باب استكمال التقسيم المنطقي لمطالب هذه الورقة !

و لعل من الصواب أن نقرر أنه لا يوجد دارس معاصر في فرع الدراسة الصوتية العربية أو المقارنة أو التقابلية يمكن أن يهمل آراء سيبويه في هذا الباب من العلم اللغوي.

ومن ثم فإن متابعة ما سميناه بكثافة الاستشهاد بآراء سيبويه في التأليف اللساني المعاصر يصبح ضربًا من الانتحار!، ومع ذلك فإن في مراجعة عدد منها مما يمكن أن يكون ذا دلالة في هذا السياق وجها مقنعا للتدليل على الحضور الطاغي لآراء سيبويه الصوتية.

وفي هذا السياق يصح الإشارة إلى حضور سيبويه عالما في مجال الدراسة الصوتية في مؤلفات رواد الدرس اللغوي المعاصر؛ في مثل كتابات الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور علي عبد الواحد وافي، والدكتور محمود السعران، والدكتور عبد الرحمن

أيوب، والدكتور تمام حسان، والدكتور كمال بشر، ثم مؤلفات رواد الجيل الثانى من علماء الدرس اللغوى المعاصر من مثل: الدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور عبده الراجحى، والدكتور سعد مصلوح، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور رمضان عبدالتواب، والدكتور صالح القرمادي، والدكتور الطيب البكوش، والدكتور محمد صالح الضالع، والدكتور عبد العزيز علام.

ومع ذلك فإن التوقف أمام بعض الدراسات النوعية المعاصرة دال على الحضور القوى لآراء سيبويه الصوتية وفاعليتها في دعم الدرس الصوتي المعاصر للعربية.

إن تأمل القائمة التالية ربما يكون دالا في هذا السياق على حضور آراء سيبويه الصوتية في الدرس المعاصر، بما هي موقوفة على الدراسة الصوتية من خلال الإسهام العربي التراثي، و فيما يلي عنوانات هذه القائمة:

١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد (بغداد سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م)[١٤]

٢- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، للدكتور عبدالعزيز أحمد علام، القاهرة سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٩٠م

٣- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، للدكتور عبد القادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

٤- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، للدكتور عبد العزيز الصيغ، بيروت ودمشق سنة ١٩٩٨م.[١٥]

٥- المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري الحمد، المجمع العلمي ببغداد، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.

- **ملاحظات على قوائم المراجع اللغوية المعاصرة التي استشهدت بآراء سيبويه الصوتية.**

يظهر من تأمل الاستشهادات المرجعية بأقوال سيبويه فيما يتعلق بدراسة الصوتيات العربية ما سبق ظهوره من علامات في قوائم المراجع التراثية، بحيث يمكن أن نقرر أن الخصائص التالية كانت بارزة و ظاهرة:

أولا- الامتداد الزماني بداية من العصر الحديث إلى الآن غربا و شرقا.

ثانيا- الامتداد المكاني، بحيث ظهرت العناية بجهود سيبويه الصوتية في الدرس الغربي والعربي معًا.

ثالثا- التنظيم؛ بمعنى أن اقتباس أقوال سيبويه خضع للتنظيم والتقسيم وفق منهجية الدراسات المعاصرة.

رابعا- التعامل الإيجابي؛ بمعنى أن الاقتباسات لم تكن سلبية بفرض بيان إسهام سيبويه فقط، ولكن تعدى الأمر إلى تحليل منجزه، ومناقشته، وبيان نقاط التقدم فيه في ضوء ما تقرره الدراسات المعاصرة.

خامسا- الشكل الجديد، ونعنى بذلك أن الاستشهادات المرجعية بكلام سيبويه في الصوتيات العربية أخذ شكلا جديدا أكثر استقلالا في كثير من الأحيان؛ بحيث ظهر لأول مرة إفراد جهود سيبويه بدراسات مستقلة قائمة بذاتها، وهو ما لم يظهر من قبل.

- **سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية: عواملها وخصائصها.**

إن تأمل ما رُصد في المطالب السابقة يشير إلى أن ثمة عوامل بعينها كانت في خلفية هذه السطوة التي لازمت آراء سيبويه الصوتية في تجلياتها في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، مدعومة بخصائص محددة لهذا المنجز الذي حققه سيبويه.

وفيما يلي قراءة لأهم هذه العوامل التي أسهمت في ظهور هذه السطوة في تعانقها مع خصائص هذه الآراء التي لازمتها:

أولا - الدوران حول خدمة الكتاب العزيز:

أدرك بعض الدارسين المعاصرين هذه الحقيقة، كما ظهر من مقدمة (شاده): (ص ٣١) مثلا. وقد كان هذا الدوران حول خدمة القرآن الكريم قائما من طريقين هما: طريق غير مباشرة، و طريق مباشرة، كان أولهما أسبق في الظهور؛ فإذا كان منجز سيبويه في الصوتيات العربية قد ورد في سياق التحليل النحوي واللغوي للعربية؛ فإن نشأة الدرس النحوي بخاصة واللغوي بعامة كان هدفه خدمة لغة الكتاب الكريم؛ ومن ثم فإنه و بطريق غير مباشرة يصح القول إن عاملا من عوامل سطوة آراء سيبويه الصوتية على من جاء بعده من دارسي العربية كان بسبب من هذا الارتباط بين آرائه وإرادة خدمة الكتاب العزيز.

وهو ما ظهر في هذا النقل و التطوير لهذه الآراء الصوتية من قبل علماء التجويد، الذين استثمروا منجز سيبويه في تأسيس علم الأصوات القرآني الذي عرف باسم علم التجويد؛ وهو الأمر الذي لمسناه سلفا من خلال فحص كثافة الاقتباسات لآراء سيبويه الصوتية، بحيث يمكن أن نقرر أن الانتصار لآراء سيبويه الصوتية واستثمارها أحد أكبر المبادئ التي أسهمت في البناء المعرفي لعلم التجويد؛ بما هو علم الإحاطة بخصائص القرآن الكريم على المستوى الصوتي، والأدائي، وهذا هو الجانب المباشر في قضية الدوران حول القرآن الكريم. وربما يكون هذا الارتباط بين آراء سيبويه الصوتية وإرادة خدمة الصوتيات القرآنية سببا آخر، في إضفاء بعد ديني أسهم في التقدير القوى لجهود سيبويه في الدرس الصوتي العربي على امتداد التاريخ، وهو

أمر ظاهر عند الدارسين العرب وغير العرب. يقول شاده (ص ٣٠): " وإذا سأل سائل: ما هو الباعث الذي حث العرب على دراسة أصوات العربية، وعلى إنشاء قواعد نطقها؟، أجبته: يظهر أن هذا الباعث كان القرآن الشريف؛ فإن العجم الذين أسلموا في القرنين الأولين من قرون الإسلام كان يهمهم للغاية أن يحسنوا قراءة المصحف الشريف، وينطقوا أصواته نطقا عربيا خالصا، ولم يروا إلى ذلك سبيلا إلا بعد تعميق المطالعة لأصوات اللغة العربية، وإحكام إنتاجها، فيظهر أن حدوث علم الأصوات عند العرب مقرون بنشوء علم التجويد " الذي كان بناؤه مؤسسًا على منجز سيبويه الصوتي، وهو بعض ما وهب آراءه هذه السطوة الظاهرة على من بعده من الخالفين، وهذا التوجيه الديني للدرس اللغوي لا يقف عند حدود توجيه الدرس الصوتي وإنما يتعداه لبقية الجوانب المختلفة.(١٦)

ثانيا – القيمة العلمية لمنجز سيبويه في الدراسة الصوتية:

لم يكن دوران الدرس الصوتي حول القرآن الكريم فيما صنعه سيبويه هو العامل الوحيد الذي حقق هذه السطوة المرصودة في الأدبيات اللغوية و الصوتية بعد سيبويه، ولكن عاملا مهمًا توافر فأسهم في تحقيق هذه السطوة وهو القيمة العلمية الحقيقية لمعلومات الدراسة الصوتية فيما كتبه سيبويه، وهو الأمر الذي وصفه الدارسون المعاصرون للمسائل الصوتية عند سيبويه، يقرر شاده (ص ٣٢) أن الوصف المفصل لأصوات العربية وإنتاجها لو لم يكن صحيحا لما كان مصدرًا لكل ما أحدثه المتأخرون من علماء العرب في علم الأصوات، ثم يقول إجمالا (ص٩٩-١٠٠) إن سيبويه "يستحق بما قد وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره... مفخرة من مفاخر العرب"!

وقد تجاوز شاده هذا الذي فهم إجمالا من دراسته فقرر ما يلي:

أ- معرفة سيبويه لعدد من آلات النطق الطبيعية؛ يقصد أعضاء الجهاز النطقي (ص ٣٢- ٣٤)، صحيح أنه رصد بعض وجوه الخلل في مدارك سيبويه، مما انعكس على فهمه لبعض المسائل الصوتية على غير فهمها الحقيقي، و لكنه اعتذر له بما كان عليه عصره من الناحية التقنية التي منعت من إدراكه لحقيقة بعض الأعضاء في الجهاز النطقي.

ب- إدراك سيبويه لمعنى الصوت إدراكا صريحا (ص ٣٤).

ج- إدراك سيبويه لحقائق توزيع الأصوات العربية على مخارجها وصفاتها المختلفة.

وهو الأمر الذي يؤكده جان كانتينو عندما يقرر في (دروس في علم أصوات العربية، ص١١ وما بعدها توفيق سيبويه، ونجاحه في إدراك عددٍ ضخمٍ من المعلومات الصحيحة فيما يتعلق بحقيقة الصوتيات العربية، وهي مرصودة عنده بدءًا من مقدمة كتابه، يقول: "لقد كان قدماء النحاة العرب أول علماء الأصوات في لغتهم، فنحن نجد في كتاب سيبويه ترتيبا صحيحا للحروف حسب مخارجها، و ملاحظات هامة حول صفات الحروف، و بحث غزير المادة في إدغام الحروف، ومعلومات صحيحة تتعلق بمدى الحركات، وباعتلال جروسها (رنينها)، وإشارات إلى مختلف الألسن الدارجة وخصائصها الصوتية".

ويحسن تأمل ما ورد في هذا النقل من أوصاف الصحة، والأهمية والغزارة التي لازمت تعبيرات وصف منجز سيبويه، وهو ما يؤكد أن بعضا من أسباب تقدير منجز سيبويه وهيمنته على إنتاج الخالفين راجع إلى علامات الصحة العلمية التي سكنت هذا المنجز الذي خلفه سيبويه.(١٧)

ويتواصل التعبير عن تقدير القيمة العلمية من قبل الدارسين المعاصرين لما توصل إليه سيبويه، إذ نجد هنري فليش يقرر أن تعاليم سيبويه في مجال دراسة الصوتيات (ص ٥٢ / س ٢) "تعد أساسية في الموضوع"

وأحسب أنه ليس ثمة حاجة لنقل ما يفيد تثمين العلماء العرب المعاصرين لما توصل إليه سيبويه في ميدان الدراسة الصوتية للعربية؛ فهو أمر شائع فاشٍ متواتر.

وربما انضاف إلى هذه العلاقة وتفرع منها منهجية معالجته للدراسة الصوتية التي رأى فيها القدماء من علماء العربية انضباطا، ورأى فيها المعاصرون من دارسي العربية اقترابا من مناهجهم المعاصرة في دراسة اللغة، وهو ما ظهر عند غير واحد منهم في تعبيرهم عن منهج دراسته للأصوات العربية بأنه منهج وصفي، يسعى للكشف عن الخصائص الذاتية لهذه الأصوات اللغوية العربية؛ متذرعا بالملاحظة والتجريب في التوصل إلى هذه الخصائص، على ما يظهر واضحا في تحديده لأعضاء النطق وفي كيفية إنتاج الأصوات، وفي تعيين مخارجها وصفاتها. وهى المنهجية التي أعلت من جوانب الصحة والدقة فيما رصده، وقللت من أخطائه التي أخذها عليه المعاصرون.

ثالثا - الريادة التاريخية:

وثمة شيوع لفكرة أن الإنسان – من وجهة نفسية – يقدر القديم، ويحن إليه، لا لشيء إلا لأنه قديم، وهذه الفكرة لها انعكاسات في كثير من القضايا في غير ما مجال علمي.

ولعل ما أدركه بعض المناقشين لإنطاق الشخصيات العامية في الدراما التاريخية مع ما في ذلك من إخلال بفكرة الواقعية من أن مسوغ قبول ذلك راجع إلى ارتباط

هذا النوع من الدراما بسياج تاريخي قديم يمر نفسيا لدى المتلقي المعاصر؛ بسبب مما يسمى بالحنين إلى التاريخ، أو ما يسمى أحيانا باسم سحر القديم.

ولعل هذه الوجهة النفسية لدى من خلف سيبويه، بجانب ما مر من عوامل، أسهمت في خلق هذه السطوة التي تحققت لآراء سيبويه الصوتية على الخالفين من الدارسين على امتداد التاريخ.

وسيبويه – بعد ذلك – طليعة علماء العربية الذين عنوا بدراسة الأصوات العربية؛ لأسباب عديدة، دينية، وعلمية، وعملية، إذ توفي سنة ١٨٠هـ، وهو ما يظهر من خلال قائمة شيوخه الذين يمثلون جيل الريادة العلمية في دراسة العربية، وتأمل أسماء هؤلاء الأعلام دال على ذلك؛ فقد تلقى سيبويه عن حماد بن سلمة، والأخفش الأكبر (عبد الحميد بن عبد المجيد) وعبدالله بن إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، وأبى زيد الأنصاري، وأبي عمرو بن العلاء والرؤاسي، وغيرهم"[(١٨)]

صحيح أن سيبويه مسبوق بما أنجزه الخليل بن أحمد ١٧٥هـ في مجال الدرس الصوتي، لكن عددًا من الخصائص النوعية توافر لجهود سيبويه الصوتية لم يتوافر لجهود الخليل التي جاءت إسهاماته الصوتية موجزة، وناقصة، وغامضة، وغير مستوعبة لمباحث علم الأصوات النطقي، الذي استوعب منجز سيبويه عندما تعرض لأصوات العربية.

أضف إلى ذلك أن سيبويه يمثل البداية الفعلية و الناضجة للدراسة العلمية والنظامية للغة العربية، بما فيها النظام الصوتي الذي درسه سيبويه في إطار دراسة شاملة لنظام اللغة العربية، وهو الأمر المتميز عن صنيع الخليل بن أحمد الذي جاء

إسهامه في الصوتيات العربية بعيدًا عن دراسة النظام الحاكم للغة العربية، أي بعيدا عن دراسة القواعد الحاكمة للعربية.

ومن هنا فإن علامات الريادة التاريخية التي تحققت لسيبويه، نفسيا و علميا، وتقدما تاريخيا، أسهمت مع غيرها مما سبق في تحقيق ما سمته هذه الورقة باسم السطوة والهيمنة والسُّلطة التي كانت جواز مرور لآراء سيبويه الصوتية إلى الأدبيات اللغوية والصوتية تعيينا، على امتداد التاريخ بعد هذا الرائد العظيم.

- **سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية على الخالفين: (الأبعاد والحدود)**

أخذت سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية أبعادًا وحدودًا ونطاقات مختلفة؛ وهو ما ظهرت بعض علاماتها وملامحها فيما سبق في أثناء الحديث عن كثافة الاستشهاد بأقواله في المراجع التالية له.

ومن الحق أن نقرر أن إسهام سيبويه في دراسة أصوات العربية الذي وجد طريقه إلى المصنفات اللغوية بعده، وهيمن على توجيه الدراسة الصوتية بعده اتخذ أشكالا متنوعة، تعكس حجم إنجازه، و توزع جهده في الدرس الصوتي في الحدود والنطاقات التالية:

١- معرفة الجهاز النطقي، وأجزائه:

(شاده ص ٣٢ وكانتينو١٧)

٢- تقدم دراسة إنتاج الأصوات عنده، و تقدم إدراك مواضع الإنتاج:

(شاده ص ٣٦؛ ٤٤ و كانتينو ١٧ وما بعدها)

٣- صحة تقسيماته للأصوات:

(شاده ص ٤٣ و كانتينو ٢٠ و ما بعدها)

٤- انضباط الجهاز الاصطلاحي للدراسة الصوتية العربية في إنجازه:

(شاده ص ٣١ و ما بعدها و كانتينو ٣٥ و ما بعدها)

٥- تقدم دراسة سيبويه لمظاهر التشكيل الصوتي (الإدغام/ والوقف/ والغنة/ والإمالة):

(شاده ص٧١ وكانتينو ص ٣٥ وما بعدها) ففي نهاية وصف إنتاج كل صوت بيان لحالات إدغامه).

ومن تأمل هذه المباحث يتضح لنا أن الحدود و النطاقات التي تحرك فيها سيبويه وهو يعالج درس الأصوات العربية ما يلي:

أولا- الوفاء لفرع علم الأصوات النطقي، كما ظهر في عمق ما توصل إليه سيبويه في بيان كيفية إنتاج الأصوات العربية، وتعيين مخارجها، وصفاتها بدقة، يقر له بها المعاصرون من دارسي الأصوات العربية.

ثانيا- إدراك ما يمكن أن يصيب الأصوات في انسجامها في البنية، والتوصل إلى بعض القوانين الحاكمة المفسرة لهذه التغييرات التي تصيب الأصوات، وهو بعض ما يُعنى به علم الأصوات الوظيفي.

ثالثا- معالجة بعض ما يمكن أن يدخل في فرع علم الأصوات السمعي، وهو ما يظهر في تعيين جروس بعض الأصوات، و تفاوت بعضها في درجتها، وهو ما يعرف الآن باسم الرنين، و تفاوت الأصوات المجهورة والمهموسة في القمم الإسماعية، لمصلحة المجهورة علوًّا في مقارنتها بالمهموس منها.

رابعا- الانضباط في تعريف المصطلحات العلمية لعلم الأصوات في كثير جدا مما عرفه، صحيح أن بعضا من تعريفاته جاء غامضا، واستمر غموضه على ما نرى مثلا له في تعريفه لمصطلحي الجهر والهمس، لكن ذلك قليل جدًّا إذا ما قيس بحجم إنجازه في بناء معجم لتعريفات المصطلح الصوتي.

خامسا- إمكان القول بإدراك سيبويه لحاجة اللغة في دراسة بعض مستوياتها إلى استثمار علوم أخرى غير لغوية، وهو ما يمكن أن نشتمه من خلال تعيينه لأعضاء النطق، صحيح أن ذلك كان منه بطريق الملاحظة، ولكن إيحاءها بحاجة علم الأصوات النطقي إلى الدخول في علاقة بينية مع علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء أمر لا يمكن لأحد أن ينفيه.

ومن جهة ثانية فإن ما قيل عن الإيحاء بحاجة علم الأصوات للدخول في علاقة بينية مع علمي التشريح ووظائف الأعضاء، يمكن الإقرار بها في حاجته إلى الدخول بعلاقة بينية مع علم فيزياء الصوت، ولاسيما فيما يتعلق بتحديد جروس الأصوات، أو درجات رنينها.

ومن هنا فقد كانت هذه الحدود والأبعاد والنطاقات التي تكاد تتطابق في كثير مما توصل إليه علم الأصوات الحديث أسهم بدوره في استقرار هيمنة سيبويه بما هو رائد من أعظم رواد الدرس الصوتي للغة العربية، وسطوته على كتابات من خلفه من العلماء.(١٩)

خاتمة

حاول هذا البحث أن يقرأ ملامح ما سماه سطوة آراء سيبويه في الدرس الصوتي للعربية بعده، سعيا إلى تقدير إمامته في درس العربية، وقد توصل البحث إلى ما يلي:

١- كانت تكرارية الاستشهاد المرجعي المتنوع بآراء سيبويه مقياسا ظاهرًا في تقدير قيمة الرجل، وقيمة ما توصل إليه من حقائق تصف أصوات العربية، وتحيط بحقيقتها.

٢- أظهرت الدراسة امتداد تأثير سيبويه صوتيا على مستوى الزمان إلى اليوم، وعلى مستوى المكان، شرقا وغربا، وعلى مستوى العلوم المختلفة، لغوية وغير لغوية.

٣- أسهمت عوامل كثيرة في خلق هذه السلطة التي تمتعت بها آراؤه في مجال الدراسة الصوتية للعربية، وتوزعت على عوامل دينية بسبب نشأة علم الأصوات في حضن الدين، وبهدف خدمة الكتاب العزيز، وأخرى علمية دارت حول طبيعة معالجته ودراسته، وأخرى تاريخية بسبب من تقدمه الزمني.

٤- أظهر البحث ازدياد مساحة تقدير ما توصل إليه سيبويه من حقائق صوتية اتسمت بالصحة و الدقة في دراسات المعاصرين الذين توقفوا أمام إسهامه.

٥- أظهر البحث تنوع الحدود التي تحرك فيها منجز سيبويه في الدرس الصوتي للعربية، حيث عالج في المقام الأول ما يدخل في نطاق علم الأصوات النطقي،

وإن لم يهمل نطاقات أخرى تدخل في بابه علم الأصوات الوظيفي، وعلم اللغة السمعي.

٦- أظهر البحث إمكان تقرير احتمال إدراك سيبويه لحاجة الدراسة الصوتية للعربية للدخول في علاقات بينية مع علوم أخرى كالتشريح و الفيزياء.

و بعد، فإن من مجموع ما سبق هنا يمكن أن نقرر أن سطوة آراء سيبويه على الخالفين في الصوتيات العربية ملمح دال على إمامته في ميدان دراسة العربية إجمالا، وعلى ريادته في الدراسة الصوتية للعربية تعيينا.

الهوامش والتعليقات:

(١) سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرنا، لكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣.

(٢) الأول للدكتور خالد فهمي، وكان نشره في مجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية، ع ٥٤ يوليو سنة ٢٠٠٣م، ص ٦٩-١١٠. والثاني للدكتور عباس السوسوة، وكان ورقة قدمها لمؤتمر التفكير المنهجي في العلوم العربية والإسلامية بجامعة الفيوم في إبريل سنة ٢٠٠٨م.

(٣) التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص ١٢٧. وانظر: سطوة القافية، ص ٧٣.

(٤) انظر في تعريف الاستشهاد المرجعي ومناهجه: الدليل الإرشادي لصياغة الاستشهادات المرجعية، ص ١٧ وما بعدها.

(٥) رحلة عبر الزمن الطريق إلى نوبل، ص ١٤٦.

(٦) آفاق جديدة في دراسة اللغة و الذهن، مقدمة المترجم، ص ١٦

(٧) آفاق جديدة في دراسة اللغة و الذهن، مقدمة المترجم، ص١٧.

(٨) الاستكمال، لابن غلبون (الدكتور عبد الفتاح البحيري) و في طبعة الدكتور عبد العزيز على سفر ٢/ ٢٠٢.

(٩) لم يتطرق الدكتور محمد صالح الضالع في كتابه (علم الأصوات عند ابن سينا)، وهو عنوان الطبعة الأولى الصادرة عن دار المعرفة الجامعية؛ بالإسكندرية بلا تاريخ، ولا في طبعته الثانية التي حملت عنوان (علوم الصوتيات عند ابن سينا) الصادرة عن دار غريب، بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م – إلى تأثير سيبويه أو غيره من علماء العربية القدامى في البناء المعرفي لكتاب ابن سينا (رسالة في تفسير حدوث الحروف)، إذ كان مشغولا ببيان ملامح تفرد ابن سينا وريادته.

(١٠) وثمة حضور طاغ دال على سطوة آراء سيبويه في الصوتيات العربية في مجال المعجمات الاصطلاحية التي جمعت مصطلحات الأصوات العربية، سواء كانت معجمات مصطلحات عامة، أو معجمات لمصطلحات النحو تعيينا، حيث يندر ألا تجد واحدا من هذه المعجمات لا يعتمد تعريفات سيبويه لمصطلحات الصوتيات، ولا سيما الهمس و الجهر و غيرهما.

(١١) انظر في ترجمته: المستشرقون، للعقيقي، ٢/ ٤٤٨.

(١٢) علم الأصوات عند سيبويه و عندنا، لشاده (د. صبيح التميمي) ٣١، ص.

(١٣) كان أصله محاضرات ألقاها بجامعة القاهرة سنة ١٩٢٩م، ثم طبعها محمد حمدي البكري في العام نفسه، وصورها المركز العربي للبحوث بالقاهرة سنة ١٩٦٨م، ثم حققها الدكتور رمضان عبد التواب و نشرها بالخانجي سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

(١٤) قارن على سبيل المثال بين هذا التعامل الواعي لمنجز سيبويه في الدرس الصوتي عند الدكتور غانم قدوري الحمد و بين الدكتور مصطفي التوني الذي كاد يهمل منجز سيبويه تماما في كتابه (آليات النطق عند علماء التجويد) القاهرة، ١٩٩٤م.

(١٥) جدير بالذكر أن الدكتور عبد العزيز الصيغ كان كتب رسالته للدكتوراه عن(الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث).

(١٦) يقرر دافيد كريستال مثلا في مدخل (اللغة و الدين) ص ٣٨٢من موسوعة كامبردج للغة: "إن أنظمة الكتابة في العالم اليوم تعكس الارتباط بتوزيع الأديان في العالم بوضوح أكثر من الارتباط بتوزيع العائلات اللغوية "!

(١٧) انظر وصفا إجماليا آخر يقول فيه ص ٥١: إن دراسات العرب الصوتية "هى دراسات نفيسة".

(١٨) انظر: مقدمة تحقيق كتاب سيبويه لعبد السلام هارون، ج ١/ ص٨-١٣.

(١٩) راجع بعض أدلة هذا الإيجاز والغموض والنقص في: التفكير الصوتي عند الخليل، للدكتور حلمي خليل.

المراجـــع

- آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، لتشومسكي، ترجمة: الدكتور حمـزة المـزيني، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- آليات النطق عند علماء التجويد، للدكتور مصطفي التوني، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السـبعة في التفخيم و الإمالة وما كان بين اللفظين مجملا كاملا، لابن غلبون، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.
- الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذهب القراء السـبعة في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين مجملا كاملا، لابن غلبون، تحقيق: الدكتور عبد العزيز على سفر، الكويت، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.
- الانتصار لسيبويه علـى المـبرد، لابـن ولاد، تحقيـق: الـدكتور زهـير عبـد المحسـن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- تجويد القراءة ومخارج الحروف، لابن وثيق الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- التطور النحوي للعربية، لبرجشتراسر، إعداد: محمد حمدي البكري، طبعة مصورة للمركز العربي للبحوث، بالقاهرة ١٩٦٨م عن طبعة جامعة القاهرة ١٩٢٩م
- التطور النحوي للعربية، تحقيق و تصحيح: الدكتور رمضان عبد التـواب، مكتبـة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- التفكير الصوتي عند الخليل، للدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية للدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٦م.
- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، للسعيدي، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- جهد المقل، للمرعشي، تحقيق: الدكتور سالم قدورى الحمد، دار عمار، الأردن ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- حجة القراءات، لأبى زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- دراسات في علم المعلومات للدكتور حشمت قاسم، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف، للموصلي، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، ترجمة: الدكتور صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٦٦م.

- الدليل الإرشادي لصياغة الاستشهادات المرجعية، للدكتور محمد النجار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
- رحلة عبر الزمن: الطريق إلى نوبل، للدكتور أحمد زويل، مركز الأهرام، القاهرة، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، لابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم، ومراجعة الدكتور شاكر الفحام و أحمد راتب النفاخ، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- رسالة في اللثغة، ليعقوب الكندي، تحقيق: محمد حسان الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٣ لسنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، تحقيق: الدكتور النبوي شعلان، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- سطوة الشهرة على آراء الباحثين في اللسانيات العربية، للدكتور عباس علي السوسوة، ضمن أعمال مؤتمر التفكير المنهجي في العلوم العربية والإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٨م.
- سطوة القافية: أثر القافية في التطور الصوتي، للدكتور خالد فهمي، مجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية، ع ٥٤ لسنة ٢٠٠٣م.

- سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرنا، لكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، لعبد الدائم الأزهري، تحقيق: الدكتور نزار خورشيد عقراوي، دار عمار، الأردن، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد، لهنري فليش، ترجمة: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، شاده، إعداد: الدكتور صبيح التميمي، مركز عبادي للنشر، صنعاء، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
- علم الصوتيات عند ابن سينا، للدكتور محمد صالح الضالع، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، للدكتور عبد العزيز علام، القاهرة، ١٢١٠هـ=١٩٩٠م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، لمكي بن أبى طالب، تحقيق: الدكتور محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- الكلام أو الموت: اللغة بما هي نظام اجتماعي دراسة تحليلية نفسية، للدكتور مصطفي صفوان، ترجمة: الدكتور مصطفي حجازي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨م.

- مخارج الحروف و صفاتها، لابن الطحان، تحقيق: الدكتور محمد يعقوب تركستاني، بيروت، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري الحمد، المجمع العراقي، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
- المستشرقون، للدكتور نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، للدكتور عبد القادر مرعي خليل، جامعة مؤتة، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، للدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت ودمشق، ١٩٩٨م.
- مفتاح العلوم، للسكاكي، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.
- المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق: الدكتور فخري صالح قدارة، دار عمار الأردن، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبية

Cambridge Encyclopedia of Language, by: David Cristal, Cambridge, uni. Press, 1987.